شاهد الزور.. نجم المحاكم!

obeikan.com

فى منتصف سبعينيات القرن العشرين، قدم الفنان عادل إمام مسرحية «شاهد ماشافش حاجة» والتى يُستدعى فيها سرحان عبدالبصير ليدلى بشهادته فى قضية لا دخل له فيها تحت ضغط من النيابة. اليوم هناك شهود «ماشافوش حاجة»، لكنهم تطوعوا للإدلاء بتلك الشهادة زورًا لأغراض مختلفة من دون أن تجبرهم النيابة عليها.

فقد ادعى محمد فوزي، مهندس مدني، فى لقاء مع أحمد موسى على قناة «صدى البلد»، أنه شاهد مشاجرة نشبت بين الطالب الإيطالى جوليو ريجيني، وشخص آخر، خلف مبنى تابع للقنصلية الإيطالية فى القاهرة، قبل يوم من اختطاف ريجينى (٢٥ يناير ٢٠١٦).

وأفاد الشاهد فى أقواله بأنه تصادف مروره من منطقة ظهر الجمال، بالقرب من منطقة الإسعاف بوسط البلد فى القاهرة، ورأى جوليو يشتبك فى حوار حاد مع شخص أجنبى آخر، وكانا يتحدثان بلغة غير الإنجليزية، وذلك خلف مبنى القنصلية الإيطالية مباشرة، واستمر الخلاف بينهما نحو ١٥ دقيقة، وبعدها انصرف من المكان.

وقال فوزى فى التحقيقات إنه تعرف على هوية الباحث الإيطالى عقب مشاهدته صوره فى وسائل الإعلام، وإن الواقعة كانت يوم ٢٤ يناير، وإنه تقدم بطلب للإدلاء بأقواله عن شهادته بعد أيام من العُثور على جثة جوليو.

وأضاف الشاهد عن تفاصيل المشاجرة أنها كادت تتطور إلى اشتباك بالأيدي، مشيرًا إلى أن جوليو والشخص الآخر كانا يقفان بمفردهما، وكان الأول ممسكًا ببعض الأوراق. وأدلى الشاهد بمواصفات الشخص الأجنبى الذى رُجِّح أن يكون إيطاليًا[٢٨٦].

---

٢٨٦ محمد القماش، شاهد «مشادة جوليو وصديقه»: حوارهما كان حادًا وكاد يتطور لاشتباكات بالأيدي، جريدة «المصرى اليوم»، القاهرة، ١٤ مارس ٢٠١٦.

غير أن تحقيقات النيابة أثبتت فيما بعد أنها شهادة مزورة.

بعدما واجهت النيابة الشاهد بتحقيقاتها، وتناقض أقواله وعدم صحتها، برر ذلك قائلًا: «أنا عملت كده علشان أفيد البلد".

وواجهت النيابة الشاهد بما روَّج له بأن عرضت عليه صورًا وتعرف منها على صورة الشخص الذى تشاجر مع الشاب الإيطالى ريجينى بأحد البرامج فقال: «أنا أخطأت لما قلت كده، وده لم يحدث».

وأكد الشاهد مرارًا عدم وجود أى دافع لشهادته، وأن أحدًا لم يجبره أو يدفعه للإدلاء بتلك الشهادة، فأمرت النيابة بإشراف المستشار محمد القاضي، القائم بأعمال المحامى العام الأول لنيابات جنوب الجيزة الكلية، بصرفه من سرايا النيابة.

محمد فوزى ابن هذا المناخ العام الملتبس، وكل ما فعله أنه حاول إثبات هذه البنوة، بشهادة لا فارق بينها وبين مذكرات تحريات كثيرة تُقدم للمحاكم، حاملة من الوقائع ما لم يره أحد، ومن الإسنادات للمصادر المجهلة والمرشدين السريين ما لا يعرفه غير كاتب التقرير، لكنها قد تكفى عند من يريد لإحكام قرار ضبط أو احتجاز، أو حتى أحكام فى درجاتها الأولى قد تصل لطلب إعدام المئات دفعة واحدة.

لذلك فكر كمواطن «وطني»، أو فكر له «وطنيون» آخرون، أن «يتطوع» فى مهمة «وطنية» جدًا، لإنقاذ سمعة بلده، وإسكات وإخراس من يستهدفونها ويستهدفون أجهزة أمنها من الخونة والعملاء والطابور الخامس، وأن يذهب إلى النيابة لرفع سكين الاتهام الموضوع على رقبة الدولة، بسيناريو من تأليفه، أو تأليف آخرين، يروى فيه ما ادعى أنها مشاهداته يوم اختفاء جوليو ريجيني، وزعمه أنه رأى وسمع مشاجرة بين القتيل وأحد مواطنيه بجوار القنصلية الإيطالية بوسط القاهرة.

ولأنه سيناريو «وطني» مكتمل، فقد كان لا بدَّ أن يلتقط الشاهد «الوطني» مذيع «وطني» أيضًا، دأب طوال مسيرته القصيرة على الشاشة أن يمارس «الوطنية» كما فهمها محمد فوزى وأن يتفوق فيها، مروجًا نظرية حب «الوطن» الذى يستحق أن نضحى من أجله بكل قيمة وقاعدة وقانون، وأن نكذب ونكذب ونكذب حتى يحيا «الوطن». يجتمع الوطنيان «الشاهد والمذيع» على شاشة «وطنية» واحدة، لممارسة الكذب «الوطني» وترويجه والاحتفاء به وتصديره للناس.

لذلك كله لم يجد الشاهد ما يحتج به بعد أن كشفت النيابة شهادته «الزور» سوى القول بأنه فعل ما فعل لأنه «يحب البلد»، هو ببساطة يريد أن يقول إنه مثله مثل الجميع، السياسى والمذيع والمسؤول، وكل الذين يكذبون ويشهدون الزور ليل نهار، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ببلدهم، ولذلك أيضًا بدا صرفه من النيابة من دون توجيه اتهامات له بـ«الشهادة الزور» أمرًا عاديًا، فما معنى ملاحقة شاهد زور صغير فى ظل مناخ كامل من «الزور» ترسخ واتسعت مساحته، وصارت ممارسته أكثر تبجحًا وأقل حياء، على الشاشات وفى التحريات الأمنية، وفى التصريحات الرسمية[٢٨٧].

ومن الأمن إلى الفن، فقد اتهم الفنان أحمد عز فى دعوى قضائية شهود الإثبات الذين استعانت بهم الفنانة زينة لإثبات زواجها منه بالتزوير، ومن بينهم شقيقتها ياسمين، خاصة أن بعضهم أقر بأن هناك حفل زواج لهما أقيم وحضره بعض أصدقائهما، وأكد أن معه ما يثبت عدم وجوده بالحفل فى التاريخ الذى ذكروه فى أقوالهم.

وبعد عدة جلسات، قضت محكمة جنح مدينة نصر برئاسة المستشار المعتصم بالله الجبالى يناير ٢٠١٦، برفض دعوى عز،

٢٨٧ أحمد الصاوي، شاهد زور وطنى ويُحب بلده، موقع «بوابة التحرير»، الإلكتروني، ١٩ مارس ٢٠١٦.

والتى يتهم فيها ياسمين شقيقة النجمة زينة بالشهادة الزور لعدم الاختصاص ورفض الدعوى الجنائية والمدنية.

وفى مارس ٢٠١٥، أمر النائب المستشار هشام بركات، بإحالة أحد الشهود الذى ادعى مقتل الناشط محمد الجندى من قبل رجال الشرطة للمحاكمة الجنائية، بتهمة ترويج شائعات كاذبة من شأنها الإضرار بالمصلحة العامة والتأثير فى سير تحقيقات النيابة العامة.

وكشفت تحقيقات النيابة العامة، أن وفاة المجنى عليه كانت نتيجة حادث تصادم بإحدى السيارات المجهولة، وهو ما جزم به تقرير اللجنة الخماسية المشكلة من أساتذة كليات الطب بالجامعات المصرية، الذى أثبت أن وفاته لا يمكن أن تحدث نتيجة تعذيب بدني، وأنها على غرار تلك التى تنشأ عن حوادث السيارات.

وانتهت النيابة العامة إلى قيد القضية جنحة قتل خطأ وحفظها مؤقتًا لعدم معرفة الفاعل، مع تكليف الشرطة بالبحث والتحرى وصولًا إليه.

كما كشفت التحقيقات فى القضية ذاتها، أن أحد الشهود قد بث شائعات كاذبة من شأنها الإضرار بالمصلحة العامة، بزعمه أنه شاهد المجنى عليه أثناء تعذيب الشرطة له فى أحد معسكرات الأمن فى توقيت معين، فاصطحبته النيابة للإرشاد عن هذا المعسكر فلم يرشدها إليه، وثبت يقينيًا للنيابة العامة، أن المجنى عليه كان فى المستشفى فى ذات التوقيت الذى حدده ذلك الشاهد، لتلقى الإسعافات اللازمة وإنقاذه.

وأمر النائب العام بإحالة هذا الشاهد للمحاكمة الجنائية بتهمتَى بث شائعات كاذبة من شأنها الإضرار بالمصلحة العامة والتأثير فى سير تحقيقات النيابة العامة.[٢٨٨]

٢٨٨ هشام شعبان، أبرزها قضيتا «ريجيني» و«عز وزينة».. شهود الزور فى المحاكم المصرية، موقع «بوابة التحرير» الإلكتروني، ١٩ مارس ٢٠١٦.

وفى نوفمبر ٢٠١٥، وجهت محكمة جنايات القاهرة برئاسة المستشار محمد شيرين فهمي، فى أحداث اقتحام قسم التبين، تهمة «الشهادة الزور» فى مجلس القضاء وهو الأمر المؤثم لمادة ٢٩٤ من قانون العقوبات، للشاهد أمين عبدالمنصف الذى حضر للمحكمة مرتديًا الزى الأزرق لسابق الحكم عليه فى قضية «اتجار بالمخدرات»، وذلك للمرة الثالثة، خلال ذات الجلسة.

كانت المحكمة واجهت الشاهد الذى كان محتجزًا فى قسم شرطة التبين أثناء واقعة اقتحامه وهى الواقعة محل القضية بأقواله فى التحقيقات بخصوص إبصاره للمتهمين سيد أبو سريع صابر وهو يحمل بندقية آلية، ومحمد قدرى ثابت أثناء تحريضه للمتجمهرين على مهاجمة قسم التبين، ليقول الشاهد إنه تعرف على المتهمين من لحاهم عبر الصور المعروضة عليه فى سراى النيابة.